جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

المحاضرة السادسة : الفكر السياسي المرافق لعصر النهضة

مقياس: تاريخ الفكر السياسي

السنة : الأولى: الليسانس علوم سياسية السداسي الثاني

الفئة المستهدفة : طلبة سنة أولى ليسانس علوم سياسية المجموعة الأولى

الحجم الساعي الأسبوعي : ثلاثة ساعات (3 0س)

اعداد الدكتور : توازي خالد أستاذ محاضر (أ)

عنوان الدرس : الفكر السياسي المرفق لعصر النهضة

اهداف الدرس:

- تعريف الطالب بالأحداث التي رافقت في ميلاد الدولة الوطنية في الغرب
- التركيز على عصر النهضة كحلقة مفصلية في تاريخ أوروبا الغربية والعالم
- التركيز على الثورة الفكرية على السلطة الدينية بالاستناد على الفكر السياسي القديم وبروز مفكري مساندي للحكم المحلي على حساب السلطة الدينية

ملخص : تعالج المحاضرة اسهامات النهضة الاوربية في بعث أفكار سياسية جديدة وبروز مفكرين أمثال نيكولا ميكيافيلي الذي سيعطي الفكر السياسي واقعية ستتجلى مستقبلا في واقع الحياة السياسية خاصة في شكلها البراغماتي

تمهيد ك تعتبر النهضة قفزة نوعية في حياة المجتمعات الغربية حيث ساهمت في انتقال المجتمعات الغربية من مرحلة القرون الوسطى الى مرحلة الانبعاث وهي مرحلة شهدت فيها أوروبا تحولات فكرية ومجتمعية ارتقت بالعنصر البشري علة المستويان الفكري والسياسي وانطلقت النهضة من الجمهوريات الإيطالية ثم شملت باقي الدول الغربية الناشئة

- **أولا : تصدع العالم المسيحي وظهور الدولة الوطنية**

شهد العالم المسيحي صراع بين انصار الملكية المطلقة وانصار السلطة الدينية ،وافرز ذلك نظريات نادت بالسلطة المطلقة للملك باعتباره ممثل لله في الارض ،كما عرف العالم المسيحي صراعات مذهبية او مايسمى بالهرطقة المسيحية ،وادى الصراع بين السلطتين الى انقسام البابوية بين بابا روما وبابا افينيون لمدة دامت لازيد من سبعون عاما ،ونتج عن الانقسام فقدان السلطة البابوية لهيبتها وساهم ذلك بطريقة غير مباشرة في استقلال الكنائس الوطنية التي ازدهرت وانتشرت مع نمو المملكات المطلقة في اوروبا ما بعد القرن الثالث عشر مساهمة في ذلك في بعث الدولة الوطنية الى جانب عوامل اخرى يمكن ذكرها

1. العامل المؤسساتي: ونقصد به استمرارية الدولة جيل بعد جيل استنادا الى التوريث
2. العامل الديني : ظهور الكنائس الوطنية وتقديمها الدعم الديني لصالح المملكات الناشئة
3. العامل اللغوي: اعتماد اللغة المحلية كبديل عن اللغة اللاتينية في الكتابات الرسمية
4. العامل العسكري: التوسع العسكري والحفاظ على الوحدة الوطنية ساهم في حشد الجماهير للدفاع عن الوطن .

<u>الفكر السياسي عند نيكولا ميكيافيلي</u>

شهدت اوروبا في القرن الرابع عشر انتفاضة فكرية قادت في النهاية الى ما يسمى بعصر النهضة او الانبعاث الذى اخرج اوروبا من دهماء القرون الوسطى ،وعبرت النهضة عن نقلة نوعية في شتى المجالات سيما الفن والعلوم ،وكانت ايطاليا مركزا انطلقت منه هذه النهضة لتعم بعدها كل البلدان الغربية ،وتجدر الاشارة الى وجود عوامل عديدة ساهمت في بعث النهضة الاوروبية اهمها :

1. فتح القسطنطينية
2. اكتشاف الطباعة
3. اكتشاف العالم الجديد و ازدهار التجارة
4. الاكتشافات العلمية الجديدة النزعة العلمية والفنية في اوروبا
5. . عودة الاوربيين الى العهود القديمة وتجاهل للقرون الوسطى وافكارها كالقانون الروماني وأفكار ارسطو

وهيمن ميكيافيلي على عصر النهضة من خلال الواقعية التي اعتمدها في كتاباته .

عاش نيكولا ميكيافيلي الصراعات والانقسامات التي كانت تشهدها ايطاليا بين الامارات المختلفة بل وداخل الامارات نفسها ، وشغل ميكيافيلي مناصب سياسيا في امارة فلورنسا الامر الذي ساهم بقدر كبير في تمكينه من فهم أمور كثيرة متعلقة بالدولة لكن عودة عائلة ال ميديتشي الي الحكم عزلته من منصبه وقادته الى الاعتزال في بيته ليتفرغ للكتابة مدة من الزمن اثمرت بميلاد عدة كتب على غرار كتاب **فن الحرب**، كتاب **الأمير**، **كتاب الخطب** وغيرها ، و يبقى كتابي الامير والخطب من اهم الكتب التي احتوت على افكار سياسية صريحة اتسمت بالواقعية من جهة وبإحداثها للثورة فكرية تجاوزت العصر الذي عاش فيه ميكيافيلي .

- **أفكار ميكيافيلي من خلال كتاب الخطب**

انطلق ميكيافيلي من كتابات بوليبيوس المتعلقة بانحراف الانظمة وسمو النظام الجمهوري في روما العظيمة باستناده على الحكم المختلط ويعتقد ميكيافيلي ان الانظمة تنحرف وتفسد عندما تبتعد عن مبدأها الاصلي وهو يرى انها اذا لم تتجدد فان مصيرها الهلاك ويقصد بالتجدد عند ميكيافيلي العودة الي المبدأ ويحدث الانحراف والفساد اما كنتيجة لعامل خارجي او كنتيجة لحكمة داخلية .

ويرى ان تنظيم الجمهورية بشكل جيد يمر بخدمتها للصالح العام و باحترامها للقوانين وفي حالة انحرافها لابد من العودة الي رجل واحد اي الديكتاتور وهو نظام روما الجمهورية في حالة الازمات اين تتسم الديكتاتورية بالشرعية والمحدودية .

فالديكتاتورية كانت محددة بالفترة الاستثنائية ولم تكن تخول له حقوق يلغي من خلالها القوانين التي تقوم عليها الجمهورية ولهذا يكون نظام الديكتاتور مفيد عندما نكون بصدد اصلاح الدولة او تدارك خطر غير منتظر يهدد كيان الدولة لأنه الوحيد الكفيل بجمع كل الارادات في اللحظة التي يجب اتخاد فيها كل التدابير

يبدو من خلال هذه الأفكار ان ميكيافيلي من دعاة الحكم المقيد بقوانين و الخادم لصالح العام في كتابه الخطب.

- **أفكاره في كتاب الأمير**

في حين ان كتاب الامير عملي ودقيق يحاول من خلاله ميكيافيلي ان يتجرد عن ميوله الشخصية المفضلة للجمهورية مهتما بما تخلفه القوة من أوضاع لا تتدخل فيها اي اعتبارات قانونية

وينطلق ميكيافيلي من الطبيعة البشرية السيئة وينصح أي امير مهما كان الاسلوب الذي انتهجه للوصول الى الحكم سواء بمؤهلاته او أسلحته او بفضل الثروة وأسلحة الاخرين أم بواسطة الغدر ان يتبع سلوكاً مهدد يتماشى مع الطبع البشري السيء اذا اراد البقاء في السلطة.

ولهذا ينبغي الفصل الجدري بين كل ما هو سياسة و اخلاق ومن ذلك أولوية السياسة و ما دام الانسان نفعي ،وغيور، وجاحد، ومتقلب، و متكتم، وجبان، وكاذب، ولا يوقفه شيء سوى العقاب فعلى كل أمير ان يكون مهابا على ان يكون محبوبا .

وبهذا فهو يقوم بفصل جدري بين السياسة والأخلاق وينادي باستقلالية السياسة وأولويتها التي تعبر في الحقيقة عن ما للدولة التي تعتبر غاية في حد ذاتها ومن تم يجب إصلاح الدولة وإصلاحها عند الحاجة حتى وان اقتضى الأمر استعمال وسائل غير أخلاقية وعلى كل دولة أرادت الاستمرار أن تحتاط من الجانب الداخلي والخارجي .

فداخليا يجب أن يخشى الأمير خصومه وأصدقائه وعدد كافي من رعاياه معتنيا في ذلك بممارسة القسوة الجيدة عليهم ليتخلص منهم ولتوطيد ملكه على الأمير أن يمتلك القوة أي الأسلحة الجيدة المرافقة للقوانين لان بقاء الدولة مرهون بممارسة **القسوة بشكل جيد** و لهذا فان أي تغيير في الحكم لابد أن يكو ن مرفوق بالقتل المشهود لبعض أعداء الدولة الجديدة .

الدين عند ميكيافيلي

اهتم ميكيافيلي بالدين كوسيلة لتقوية الدولة والحفاظ عليها ومن هذا الباب فالدين لابد أن يكون خادم للسياسة فهو **شرطة فريدة** من نوعها فهو أداة تأديبية عجيبة لا يمكن الاستغناء عنها وعليه على الحاكم أن يحافظ على أسس الدين القومي ولا يهم أن كان مؤمنا به لأنه ضمان للاتحاد والأخلاق الحسنة.

بالنسبة للديانة المسيحية لم تخدم الدولة لأنها ديانة تجعل الشعوب ضعيفة وفريسة سهلة ولهذا فهو يحبذ الديانات التي تركز على الفضائل الوحشية التي تصنع الشعوب القوية.

على المستوى الخارجي

في التعاملات الخارجية للأمير مع الدول والإمارات المجاورة عليه أن يتميز بحيلة الثعلب وقوة الأسد.

يتحدث المفكر عن **فكرة القانون المزدوج** أي قانون البقاء و قانون المنافسة الحيوية وحسب ميكيافيلي كل دولة تخضع للقواعد التي يفرضها القانون المزدوج وعليه أي دولة تريد الاستمرار عليها أن تمزج بين القوة والحيلة بكميات مناسبة لان انقسام العالم إلي دول في الواقع يخفي في أحضانه الحرب ولهذا فالقوة

ضرورية لكل مملكة، والمقصود بالقوة امتلاك أسلحة جيدة وبعبارة أخرى إعداد جيوش من جموع المواطنين لان مهنة كل حاكم في الواقع هي شن الحرب.

خلاصة:

إن ميكيافيلي لم يأتي بالحيل والخدع والقسوة والفظاعة الطبيعية لان القرون الوسطي كانت معبرة عن هذا الوضع لكن الشيء الذي تغير على الصعيد الفكري أن الميكيافيلية غيبت الأخلاق المسيحية والرواقية والوثنية وحتى عن والارسطوطاليسية عن الدولة ، لان الدولة عند أرسطو وأفلاطون كانت لها غاية أخلاقية ،فالميكيافيلية وضعت الدولة كمؤسسة فوق كل إعتبار بعد أن شهدت القرون الوسطي صراعا وتداخلا في المصالح وساهمت بشكل كبير في ترسيخ مفهوم للدولة الوطنية اللائكية التي جُسدت في الغرب الأوروبي مع بداية القرن العشرين وعرفت الميكيافيلية ،تطور، وانتقادات مختلفة على غرار مع عبر عنه "ايرسم" و"توماس مور"